



جامعة باتنة 1



كلية اللغة والأدب العربي والفنون

مجلة الآداب

والعلوم الإنسانية

مجلة دولية محكمة نصف سنوية

2025
دتيسمبر



ISSN 2335 - 1667

EISSN 2588 - 218X

المجلد 18

العدد 02

<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/56>



جامعة باتنة 1



كلية اللغة والأدب العربي والفنون

مجلة الآداب

والعلوم الإنسانية

مجلة دولية محكمة نصف سنوية

2025
ديسمبر



ISSN 2335 - 1667

EISSN 2588 - 218X

المجلد 18

العدد 02

<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/56>

التاريخ: 2025/10/19

الرقم: L25/0602 ARCIF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة الآداب و العلوم الإنسانية المحترم
جامعة باتنة 1 الحاج لخضر، كلية اللغة و الأدب العربي و الفنون، باتنة، الجزائر
تحية طيبة وبعد،،،

يسر معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (آرسيف - ARCIF)، أحد مبادرات قاعدة بيانات "معرفة" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد أطلق التقرير السنوي العاشر للمجلات للعام 2025.

يخضع معامل التأثير "آرسيف Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب آسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل "آرسيف Arcif" قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يقارب (5500) عنوان مجلة عربية علمية أو بحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من (1500) هيئة علمية أو بحثية في العالم العربي. ونجح منها (1272) مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "آرسيف Arcif" في تقرير عام 2025.

ويسرنا تهنئكم وإعلامكم بأن مجلة الآداب و العلوم الإنسانية الصادرة عن جامعة باتنة 1 الحاج لخضر، كلية اللغة و الأدب العربي و الفنون، باتنة الجزائر، قد نجحت في تحقيق معايير اعتماد معامل "آرسيف Arcif" المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها (32) معياراً، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي: <http://e-marefa.net/arcif/criteria>

وكان معامل التأثير "آرسيف" للعام لمجلتكم لسنة 2025 (0.1692).

كما صُنفت مجلتكم في تخصص الآداب والعلوم الإنسانية (متداخلة التخصصات) من إجمالي عدد المجلات (252) على المستوى العربي ضمن الفئة (Q3) وهي الفئة الوسطى، مع العلم أن متوسط معامل "آرسيف" لهذا التخصص كان (0.178).

راجين العلم أن حصول أي مجلة على مرتبة ضمن الأعلى (10) مجلات في تقرير معامل "آرسيف" لعام 2025 في أي تخصص، لا يعني حصول المجلة بشكل تلقائي على تصنيف مرتفع كتصنيف فئة Q1 أو Q2، حيث يرتبط ذلك بإجمالي قيمة النقاط التي حصلت عليها من المعايير الخمسة المعتمدة لتصنيف مجلات تقرير "آرسيف" (للعام 2025) إلى فئات في مختلف التخصصات، ويمكن الاطلاع على هذه المعايير الخمسة من خلال الدخول إلى الرابط: <http://e-marefa.net/arcif>

وبإمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل "آرسيف Arcif" الخاص بمجلتكم.

ختاماً، نرجو في حال رغبتكم الحصول على شهادة رسمية إلكترونية خاصة بنجاحكم في معامل "آرسيف"، التواصل معنا مشكورين.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار

رئيس مبادرة معامل التأثير

"آرسيف Arcif"



الرئيس الشرفي:

أ.د. عبد السلام ضيف

مدير المجلة :

عميد كلية اللغة والأدب العربي والفنون

رئيس التحرير:

د. نواري بالة

nouari.bala@univ-batna.dz

سكرتير المجلة:

د. زبيدة بن اسباع

Zebida.bensbaa@univ-batna.dz

د. وناسة صمادي

ouanassa.smadi@univ-batna.dz

د. وناسة كرازي

ouanassa.kerazi@univ-batna.dz

أمانة المجلة:

أسماء بن عبيد

asma.benabid@univ-batna.dz

هيئة التحرير:

kaouli nadir

nkaouli@gmail.com

Université de Batna 2 - Mustapha Ben Boulaid

سليمان عبدالواحد يوسف

sajedalerabby@yahoo.com

وزارة التربية والتعليم - جمهورية مصر العربية

جمال سعدانه

saadna.djamel@gmail.com

Université de Batna 1 El Hadj Lakhdar

Abdennacer GUEDJIBA

aguedjiba@yahoo.fr

Université de Khenchela

Soraya Hadjarab

hadjarabsoraya@hotmail.com

Université de Batna 2 - Mustapha Ben Boulaid

بن لحسن بدران

bbenlahcene@gmail.com

كلية الدراسات الإسلامية، جامعة حمد بن خليفة، قطر

aissa rasselma

casaoran70@yahoo.fr

Université Oran 1 Ahmed Ben bella

Rahima AISSANI

rahimaaissani73@gmail.com

جامعة العين للعلوم والتكنولوجيا، الإمارات العربية المتحدة

ا.د.سعاد هادي حسن الطائي

drsuaad_hadi@yahoo.com

جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية قسم التاريخ

Malika Noui

malika.noui@univ-batna.dz

Université de Batna 1 El Hadj Lakhdar

بلاوى رسول

r.ballawy@gmail.com

جامعة خليج فارس، بوشهر

Benamar بنعمر AZZOUZ عزوز

azzouzbendz@yahoo.fr

Université Oran 1 Ahmed Ben bella

ا.د.وليد عبود محمد الدليمي

waleed.abood@yahoo.com

جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية قسم التاريخ

د. علي عبد الامير عباس الخميس

dr.alialzadee@gmail.com

كلية الفنون الجميلة - جامعة بابل - جمهورية العراق

أشرف صالح محمد

ashraf-salih@hotmail.com

كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة ابن رشد - هولندا

محمد الأمين ولد أن

mohamed_lemine@yahoo.fr

جامعة حائل

فؤاد بن أحمد عطاء الله

fouadatallah1982@gmail.com

جامعة الجوف المملكة العربية السعودية

طعمة عبد الرحمن

aaubad@hotmail.com

كلية الآداب جامعة القاهرة

الحيادرة مصطفى طاهر

hydr@yu.edu.jo

جامعة اليرموك

الأستاذ الدكتور أحمد علي إبراهيم الفلاحي

ahmadd17@yahoo.com

جامعة الفلوجة/العراق

حسام محمد عزمي الغفوري

dr.hossam_alaffouri@yahoo.com

الجامعة العربية المفتوحة – الأردن

دخان عبد العزيز

adakhan@sharjah.ac.ae

جامعة الشارقة

الهروط عبد الحليم

abdhroot@yahoo.com

جامعة العلوم الإسلامية العالمية / عمان / الاردن

الأستاذ الدكتور ضياء غني العبودي

thyambc@yahoo.com

جامعة ذي قار / العراق

عتيق عمر

Oateeq@qou.edu

جامعة القدس المفتوحة

عبد القادر فيدوح

afidouh@hotmail.com

جامعة قطر الدوحة

خالد محمد موسى يعقوب

khalidcom1981@gmail.com

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، أم درمان، السودان

محمد دقسي

eldaks82m@yahoo.com

الجامعة الأردنية - ومركز ربوع الأقصى للدراسات والتدريب

أحمد عبد الغفار محمود

moodghidan@gmail.com

كلية الآداب- جامعة القاهرة

غيلان حيدر

haidarghailan@gmail.com

كلية اللغات_جامعة صنعاء _ اليمن

علي الوحيشي

alielwahishi@gmail.com

جامعة الزاوية – ليبيا

MustaphaTidjet

Université de Bejaia- Algerie

mustaphatidjet@yahoo.fr

Meksem Zahir

Université de Bejaia- Algerie

zahir_meksem@yahoo.fr

Wafaa Shahwan

جامعة البلقاء التطبيقية - كلية عمان الجامعية

wafaa-shahwan@hotmail.com

MOUAS مواس SAMIA سامية

جامعة باتنة 2 مصطفى بن بولعيد

s.mouas@univ-batna2.dz

فهرس الموضوعات

المقال	الكاتب	الصفحة
كلمة العدد	هيئة التحرير	15
افتتاحية العدد	زبيدة بن اسباع	17
دلالة أبنية الجموع في السياقات التركيبية	الصادق قوري	21
الدلالة النحوية لحروف المعاني -حرف الباء أنموذجا-	بوصلاحي ميلود حداد لخضر	49
المباحث النحوية في كتاب "عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح" لمياء الدين السبكي (مقاربة نحوية بلاغية)	عبد الرحمن حتحات زينب دواي	69
بنية العنوان ودلالته في كتاب (منار الإشراف على فضل عُصاة الأشراف وموالمهم من الأطراف) للشيوخ عاشور بن محمد.	سلمة كليي أحمد جلايلي	91
المنظومة المعرفية للغوي تَمَام حَسَان	خير الدين معوش وناسة كرازي	115
خلق السماء في الخطاب القرآني بين المجاز والإعجاز: مقاربة بلاغية-لسانية في ضوء التطور العلمي.	تفاحة لعراية إبتسام بن خراف	137
الاستدلال البلاغي لشكري المبخوث – قراءة في المرجعيات والمقاصد البلاغية-	دليلة مزوز	163
تجليات الأبعاد اللسانية الغربية الحديثة في الموروث اللغوي العربي الأصل -مقاربة إبستمولوجية منهجية-	حسن عساس	187
القوة الإنجازية للتعبج القياسي في الخطاب القرآني -دراسة تداولية-	نورة بومخيلة إبتسام بن خراف	205

223	عادل زواقري	خصائص لغات الاختصاص والمصطلح اللساني
239	إيناس حجام أحمد جاب الله	التشاكل والتباين بين أصول المصطلح ومتطلبات الإجراء عند عبد الملك مرتاض
257	بسمة مهدي	اللّسانيّات التّعليميّة وتجديد تعليم اللّغة: نحو بيداغوجيا تواصلية وظيفيّة
271	سعاد لعربي	إشكالية التداخل اللغوي لدى المتعلم في إحكام مهارة التصرف في البنى والتراكيب اللغوية- دراسة لسانية في ضوء مستويات اللغة-
285	لوسرة محمد بن داذش محمد	تأثير اللغة العامية في اكتساب اللغة العربية الفصحى لدى المتعلمين في الوسط المدرسي
301	عبد الباسط قوري الجمعي بن حركات	تأثير النسق الثقافي المدرسي على مضامين كتب الأطفال في الجزائر: دراسة تحليلية لكتب القراءة للطور الابتدائي (السنة الأولى والثانية، 2016-2023)
315	إبراهيم سواكر	بلاغة المشهد الشعري في شعر بدر شاكر السياب " دراسة في دينامية الوصف والتعبير "
333	زينب منصوري نادية خميس	أسلوبية التكرار في قصيدة أغاني أفريقيا لمحمد الفيتوري
351	خليل بن ناصر حاج بنيرد	التقسيم الاستشراقي للعصور الأدبية بين القبول والرفض
367	وداد حلاوي معمر حجيج	جماليات الإبداع الفني عند "أحمد معاش" بين الشكل النثري والبناء الشعري- من الرؤية إلى الإنجاز "قراءة في نماذج"
393	دليلة بوغديري رحيمة شيتو	أبعاد نسق الهوية في الرواية الجزائرية المعاصرة عند عبد الوهاب عيساوي

413	لحول شاوي شريفى فطيمية	الهايكو كجسر ثقافى: استكشاف تأثيراته فى الشعر العربى والجزائري
437	قويدر حسينة عبد الله العشى	الوعي التاريخي وتفكك الحساسية فى جدلية اللغة والوجود: قراءة تأويلية متأنية فى المقامة الهمدانية ومعلقة امرئ القيس
361	الطيب صبرينة محمد حجازي	تجليات الهوية فى القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة "الموت وسط الجمهور" لعبد القادر صيد نموذجاً
385	مليكة سعداوي	جماليات التشكيل البصري ودلالته فى شعر عز الدين ميهوبي - قصيدة فلويد أنموذجاً -
397	مسعود مكيد	آليات الإغلاق السردى فى الرواية العربية: دراسة نقدية لأربعة نماذج
425	عمار أيت عيسى	السخرية فى رواية "ذاكرة الماء" لواسيني الأعرج
435	جمعة حقاين	بين الجمالى والأخلاقي فى التراث البلاغى العربى: "قراءة موضوعية فى ضوء نظريات الإعجاز"
457	عاشور بارودى	جدلية الصوفي والسياسي فى قصيدة: "فيض من أسرار الحلاج للشاعر: عبد الله عيسى لحيلح"
473	ماجدة نعيو محمد زرمان	البحث عن الذات فى غواية الآخر فى رواية "سطوح أرسول" لمحمد ديب
491	فريدة بوغاية شراف شناف	تفسير الخطاب السردى فى روايات رشيد ميموني: دراسة الرموز والمعاني
513	جليد محمد اليامين بن تومي	فى نقض النظام التمثيلي للرواية اليهودية "قصة عن الحب والظلام" لعاموس عوز . أنموذجاً.

537	نجية طهاري	بنية الحوار واللغة في النصّ الدرامي مسرحية "وقع الأحذية المتعبة" لسليم بتقة أنموذجا
567	سميحة كلفالي	جهود عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) في تحقيق الذات ، والحفاظ على هويّة المرأة المسلمة
579	خميسي آدامي سهام أوصيف	الجماعات الشعرية في الوطن العربي: تاريخ باتجاه مآلات غامضة
609	صليحة بن حني	رضوى عاشور و الفرص الضائعة للحدثة الساق على الساق أنموذجا
627	خيرة جراي الأخضر بن السايح	الشعرية الفلسطينية حياة متجددة من المعنى و ذاكرة تأبى النسيان محمود درويش " لماذا تركت الحصان وحيدا " أنموذجا
647	زودة فطيمة	موضوع المنفى في الشعر الجزائري التشكيل والسمات.
661	قيس فتحي أحمد الجحيشي	الوزير فخر الدولة بن جبير الموصلّي (ت483هـ/1090م) " دراسة لسيرته ودوره الإداري في ظل الخلافة العباسية خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي"
691	محمد الأمين قوفي بدر الدين زواقة	دور إدارة المعرفة في تحقيق التغيير التنظيمي - دراسة تحليلية في ضوء الأسس النظرية والتطبيقات المعاصرة-
717	بولعباس عبد الرحمن	الواقع والمتخيل الإيديولوجي في السينما، دراسة تحليلية نقدية لفيلم قناص أمريكي American Sniper
741	نجاة بن لغريب	الإرشاد المعرفي السلوكي وتقنياته في التعامل مع بعض المشكلات النفسية والسلوكية في الوسط المدرسي -دراسة ميدانية في بعض المؤسسات التعليمية بمدينة باتنة-
769	Hind Baadache Khedidja Latreche	AI and Collaborative Learning in EFL Reading Instruction: A Classroom-Based Study with First-Year English Students at Batna 2 University

793	Yamina BOUNOUARA	FSP Beyond the Classroom: AI-Mediated Translation Practices of Algerian Economics Academics
819	Keji Felix Faniran Oyeniya Toluwalope Olubukola	Disposition interprétative des discours proverbiaux africains dans La calebasse cassée de Tunde Fatunde
835	LOMBARKIA Nourelhouda MOUSTIRI Zineb	L'altération du lexique français dans la langue maternelle comme vecteur de conscience linguistique et d'identité en contexte scolaire plurilingue algérien
863	BEROUAL Kamel	Rituels langagiers et performativité institutionnelle : Sociolinguistique du discours judiciaire dans le cinéma contemporain
887	MESSAOUDI Samir	La grotte éclatée de Yamina Mechakra : entre la violence de la guerre et l'écriture poétique

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة العدد

الحمد لله الذي أنعم على الإنسان بالبيان، فجعل بيانه باللسان وبلا لسان، والصلاة والسلام على من أنزل عليه القرآن، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان. يسر هيئة تحرير "مجلة الآداب والعلوم الإنسانية" أن تقدّم للقراء والباحثين هذا العدد الجديد المتضمن عددا من المقالات العلمية المتنوعة؛ دعما للبحث العلمي الرصين، وتعزيزا لثقافة المعرفة.

يتضمن هذا العدد مجموعة من الدراسات الأصيلة التي تعالج قضايا لغوية وتعليمية وأدبية، معظمها باللغة العربية، وبعضها باللغتين: الإنجليزية والفرنسية.

في هذا العدد جملة من الأبحاث والدراسات التي نتمنى أن تكون إضافة نوعية راقية من حيث الموضوعات المطروقة والنتائج المتوصل إليها؛ بما يساهم في إثراء الحقل العلمي، ويدعم جهود الباحثين أساتذة وطلبة على حدّ سواء.

وفي الختام، تتقدم هيئة التحرير بخالص الشكر وعظيم التقدير لكل من أسهم في إخراج هذا العدد، وبخاصة المحكمين الذين بذلوا جهودا جبارة في سبيل تحكيم المقالات وإخضاعها للمعايير العلمية الأكاديمية المعتمدة؛ حرصا على جودة المحتوى ومصداقيته.

والشكر موصول للهيئة العلمية الراعية للمجلة، ولأصحاب الأقلام الجادة التي أنارت صفحات هذا العدد الذي نتمنى أن يكون إضافة علمية نافعة في مسار البحث الأكاديمي.

هيئة التحرير

افتتاحية العدد

لغة الصمت - دلالة حاضرة وبلاغة راسخة-

يعد التواصل الإنساني فعلاً مركباً لا يقتصر على الملفوظ اللساني فحسب، بل هو سلوك بشري يتوخى حدود اللفظ المنطوق إلى أنماط تعبيرية أوسع تشمل شبكة معقدة من العلاقات تتداخل فيها العلامات اللفظية وغير اللفظية؛ حيث تتجلى عبقرية الإنسان في صياغة ألوان من البيان لا يحدها لسان لتتجاوز العملية التواصلية حصر الرسالة في المنطوق الذي عبر عنه ابن جني (ت392هـ) في حدّ اللغة بقوله: "أما حدّها، فحدّها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" ولتتجاوز العملية التواصلية-أيضاً-كونها نظاماً من الرموز الصوتية المعبر بها عن الأفكار-حسب رأي سوسور- فتستحضر نشاطاً تفاعلياً مقامياً توجهه نوايا المخاطب (المرسل) وانتظار المخاطب (المتلقي) في سياق خطاب تحكمه مرجعيات دينية واجتماعية وحضارية وثقافية.

وقد نبّه التراث العربي-مبكراً-إلى هذا الاتساع في مفهوم التواصل إذ لم يختزل في النطق وحده، بل جعلت الإشارة والكتابة والسكوت والحال على البيان دليلاً، بل إن ذلك جميعاً من وجوه الإفصاح عن المعنى، وفي هذا الشأن قال الجاحظ (ت255هـ): "المعاني مطروحة في الطريق... وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ": حيث يؤكد أن المعاني سابقة على اللفظ، والتعبير عنها رهين اختيار المخاطب وما يتوسل به من أداة تعبيرية، وبهذا تتعدد الأساليب التواصلية بين التواصل اللفظي المباشر أو التواصل الإضماري، والتواصل الصامت. فما هو الصمت؟

ورد في لسان العرب لابن منظور أن الصمت: الإمساك عن الكلام، وقد صمت يصمت صمتاً وصموتا، فهو صامت، وصموت، وصمت.. إمساك اختياري عن الكلام، وأصمت الرجل؛ دخل في حال صمت أو ألزم به، وتصامت: تكلف الصمت أو أظهره مراعاة للمقام، وصموت:

صيغة تدل على الرسوخ في الصمت. ويمتدّ مفهوم الصمت إلى التعبير عن الموجودات مجازاً، فيقال: صمت المكان؛ إذا خلا من الريح، وصمت الريح؛ إذا سكنت؛ إن هذا الانتقال من صمت البشر إلى صمت الطبيعة يجعل الدلالة شاملة لا مجرد فعل لغوي.

فما حظّ الصمت في سلم التواصل في التراث العربي؟

يعدّ الجاحظ من المفكرين العرب الأوائل الذين وعوا أهمية الصمت في عملية التواصل البشري، إذ أن الصمت لديه ليس عدماً للكلام، بل هو حضور دلالي مكثّف يشترطه المقام؛ فالصمت عنده قرين العقل والروية، ومؤشّر على نضج المتكلم، وقدرته على ضبط خطابه. يقول: "إذا كان الكلام من فضة، فإن السكوت من ذهب" وهي عبارة ترسّخ مبدأ تداولياً عميقاً مفاده أن القيمة التعبيرية لا تقاس بكثرة الألفاظ، بل بحسن اختيار مقام التلفظ أو الامتناع عنه، وهذا ما يجعل الصمت أحياناً أبلغ من النطق ذاته.

ويذهب الجاحظ مذهبا بلاغيا دقيقا حين يقرّ بأن الصمت نفسه قد يحمل قوة تأثير تفوق اللفظ، فيقول: "ربّ سكوت أبلغ من نطق" وهو قول يكشف عن وعي مبكّر بالتواصل غير اللفظي، والإضمار التداولي، حيث لا يقبّع المعنى في اللفظ فقط، بل يفهم من مستلزمات المقام، والحال، وسياق التفاعل بين المتخاطبين الذي يكون الصمت فيه أحياناً لغة غير لفظية تتناول على الكلام.

وما يعمق الوعي بمكانة الصمت لغة تواصلية تلقي الجاحظ يضع الصمت في سياقه الاجتماعي متجاوزاً بذلك المجال البلاغي، فيقول: "من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه قلّ حياؤه" حيث يربط الصمت ببعد أخلاقي اجتماعي؛ فهو دليل الوقار، وحسن السمت، إنه ضابط اللغوي في التفاعل الاجتماعي، والصمت سلوك يجنب صاحبه مغبّة آفات اللسان.

وقد تحدث عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) عن مفهوم الصمت لا بوصفه سكوتا مادياً، بل بوصفه قيمة دلالية وبلاغية تتجلى في الحذف والإضمار والتعليق... وتعويل المعنى على الفهم والسياق.

وتلخصت صورة الصمت ضمن نظرية النظم في رؤيا الجرجاني أن البلاغة ليست خاصية قائمة في الألفاظ المفردة ولا في الصنعة اللفظية، وإنما هي ثمرة النظم بتأليف الألفاظ وفق قوانين النحو وقواعده مبنى يروم معنى، ومن هنا يصبح الصمت بأشكاله المختلفة عنصرا بنيويا في إنتاج المعنى؛ لأنه جزء من نظام العلاقات لا غيابا للقول.

يفضل الجرجاني في أمر الحذف والصمت سكوتا أبلغ من النطق، فيقول: "ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عند الإفادة أزيد للإفادة".

يعدّ الحذف من أرفع أساليب البلاغة؛ لأن ترك الذكر قد يكون أبلغ من الذكر نفسه؛ لأن الصمت -هنا- يفعل ذهن المتلقي ويجعل المعنى استنباطا لا عطاء مباشرا. ويتحقق تكثيف الدلالة بناء على الثقة بقدرة المتلقي على الفهم مراعاة للسياق والقارئ.

ويجاري ابن جني الجرجاني في ربطه الحذف بالسياق والنظم، وإن ما يؤكد ذلك قوله في الخصائص عن المحذوف "إنما يحذف إذا كان في الكلام ما يدلّ عليه، فأما إذا لم يكن دليل فلا يجوز الحذف" (إذا حذف إلا بدليل) يوجه السياق أو القارئ اللغوية.

وقد تجاوز ابن جني الحدس اللغوي إلى الوصف البليغ حيث قال: "الحذف شجاعة العربية" يريد بذلك وصف العربية باللغة الجريئة الواثقة بنفسها، منتصبه القامة مبنى مرفوعة الهامة معنى؛ إنها تستغني عن التصريح بكل شيء، لأنها تعتمد على ملامسة فطنة المتلقي، وسعة السياق، وقوة القارئ اللفظية والمعنوية، فالحذف فيها ليس عجزا بل قوة؛ لأنه يعرف السبيل إلى ذهن المتلقي بوصفه المشارك الفعّال في استنباط المقصود من كلام يوجزه الصمت تكثيفا للدلالة وترسيخا للمعنى في الذهن.

كما يعدّ الإضمار عند الجرجاني من مظاهر الصمت، إذ يفهم المعنى دون التصريح به لفظا؛ لأنه قد يضعف الأثر البلاغي؛ لأنه "قد يكون ترك التصريح أبلغ، إذا كان في الذهن ما يغني عنه، وكان السامع إلى استنباطه أسرع" وهذه قاعدة بلاغية أصيلة في التراث العربي معناها مقرر بوضوح؛ لأن سلطة توجيه اللغة المسكوت عنها رهين قدرات المتلقي.

ولما كان التواصل الصامت لغة بلاغة وبيان، فكيف كان حظّه في القرآن الكريم؟

يعدّ القرآن الكريم ذروة البيان العربي، وأعلى نماذج الخطاب البلاغي. ولم يتجلّ إعجازه في وفرة الألفاظ وحدها، بل تجاوزها إلى الاقتصاد اللغوي؛ حيث يتعدّى المعنى حدود المنطوق إلى فضاء المسكوت عنه، فالصمت في القرآن الكريم إستراتيجية بلاغية مقصودة يراد بها دلالات لا يفي بها التصريح، ويرتكز فيها على السياق، ومقام الخطاب، وذكاء المتلقي.

وتفصيل القول: إن الصمت له أساليب متنوعة؛ منها الصمت بالحذف؛ حيث يترك الذكر ويعتمد على السياق وقرائنه فيتحقق الإيجاز، وتكاثف الدلالة، ويشرك المتلقي في استنباط المعنى. ومثال ذلك قوله تعالى: "وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يُؤَفِّقُوا عَلَى النَّارِ..." (الأنعام/27) حيث حذف جواب (لو) وهو من أبلغ مواضع الصمت؛ لأن ترك الجواب يفتح أفق التخيل على مشهد يفوق العبارة.

ويعدّ حذف جواب الشرط أو الاستفهام من أرقى صور الصمت القرآني، ويقع غالباً في مقام التهويل والتعظيم، حيث يعجز اللفظ عن احتواء المعنى؛ ففي قوله عزّ وجلّ: "فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ" (النساء/41) سكت النص عن جواب "كيف"؛ لأن المقام مقام فزع وهول لا يضبط به قول.

ويأتي الصمت أحياناً في صورة إبهام مقصود، حيث يذكر اللفظ عاماً دون تفصيل، فيكون أبلغ في تصوير عظمة الموقف وشأنه. قال تعالى: "فَعَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ" (طه/78) ترك الخطاب التصريح بنوع الغشيان ومقداره، فجاء الصمت مفزعا.

ويحضر الصمت بالإضمار معتمداً على توجيه المعنى اعتماداً على السياق ومقتضى الحال، في مثل قوله عزّ وجلّ:

"وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ" (يوسف/82) المقصود بالسؤال أهل القرية، وحذف المضاف صمت لغوي دالّ.

ولمقام تعظيم الله عزّ وجلّ صمت يظهر عظمة لا تدرك بالقول في مثل قوله تعالى: "سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ" (يس/58) لم يحط القول بمضمون السلام، فكان وقعه في النفس أبلغ وأعظم.

يتبين أن الصمت في القرآن الكريم بيان أعلى وبلاغة أرقى يحققها الحذف، والإبهام، والترك، والإجمال...، وفق مقتضى المقام، وهذا الصمت الربّاني وجه من أوجه الإعجاز في النظم الذي يجسّد شجاعة العربية.

ولما كان الحديث النبوي الشريف نمطا خطابيا خاصا تعبر عنه بلاغة سيد الخلق -عليه السلام- الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى إليه، فقد كان حظه من أساليب التواصل المتنوعة وافرا؛ إنه خطاب يجمع بين الوظيفة التربوية والتشريعية، ويوظف الصمت بوصفه عنصرا بلاغيا مقصودا، لأن النبي- صلى الله عليه وسلم- لم يكن يبلغ بالقول فقط، بل كان الصمت لديه لغة لها أبعادها وغاياتها، حيث شكل السكوت النبوي وسيلة من وسائل البيان، كما قرّر ذلك الأصوليون والبلاغيون في باب (البيان بالفعل وبالترك)؛ وقد كان السكوت في بعض المواضع دالّا على الإقرار أو التشريع؛ لأن ترك النبي- صلى الله عليه وسلم- للقول أو الفعل في مقام الحاجة يعدّ بيانا.

كان للصمت في الحديث النبوي الشريف تجليات كثيرة لعل من أهمها الصمت التعليمي، وهو صمت تربوي يستثمر فيه السكوت لإثارة انتباه المتلقين وإعدادهم لتلقي المعنى، ومن أشهر الأمثلة حديث أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- "أتدرون من المفلس؟" قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فسكت النبي- صلى الله عليه وسلم- حتى ظنّوا أنه سيزيدهم، ثم قال: "إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا..." فالصمت الواقع بين السؤال والجواب ليس فجوة زمانية عارضة، بل أداة بلاغية تعيد توجيه أفق التوقع لدى السامعين، إن هذا السكوت مقصود لشدّ الانتباه وترسيخ المعنى في النفس.

كما يتجلى الصمت في الحديث الشريف في صورة السكوت عن الجواب رسما لحدود المعرفة البشرية؛ فقد روي في حديث جبريل- عليه السلام- حين سأل النبي عن الساعة فقال: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل" ثم سكت حتى انصرف جبريل -عليه السلام- ليؤكد المعرفة المحدودة التي يجب أن يرسم لها خطة تواصلية تربّي المتلقي على التسليم فيما استأثر الله بعلمه، ليكون ترك الجواب أحيانا أبلغ جواب.

كما يتصل الصمت بمقام الهيبة والرهبة، حيث يسكت النبي- صلى الله عليه وسلم- في مقامات معينة لبعث السكون والخشوع في نفوس الصحابة- رضوان الله عليهم- كما في حديث خطبة الوداع، إذ كان الصحابة- رضوان الله عليهم- ينصتون فمُيْمِنُ الصمت الجماعي بوصفه شرطا لتلقي الخطاب المؤسس للأمة.

ويتجلى الصمت في أبلغ صورة في الحذف والإيجاز النبوي، وهو من أبلغ صور البلاغة في الحديث الشريف؛ حيث يُترك جزء من المعنى غير مصرح به؛ مردّه إلى فطنة السامع وسياق المقام، ومن ذلك قوله-صلى الله عليه وسلم-: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، ليقل خيرا أو ليصمت"؛ والصمت -هنا- قيمة أخلاقية وتشريعية تقوم مقام القول حين يكون الكلام مصدر أذى، والصمت في هذا الحديث فعل إيجابي؛ لأنه يجنب صاحبه الشرّ، ويصون لسانه عن الزلل.

إن الصمت في الحديث الشريف إقرار تشريعي وأداة تعليمية، وإستراتيجية بلاغية، وسلوك أخلاقي موجه إلى المتلقي، إنه خطاب مواز للقول ضمن منظومة التواصل النبوي التي جمعت بين اللفظ والفعل والسكوت لتؤسس خطابا جامعاً بين البلاغة والهداية.

إن الصمت لغة تواصلية تتجاوز غياب الكلام لتحضر الدلالة المكثفة فيما لم يقل خياراً حكيماً يحمل مقولات مضمرة تصلنا إلى ثقافة اجتماعية راقية أسست لها حضارة إنسانية واعية تمتد جذورها إلى مرجعيات أخلاقية ودينية صوتهها هذه اللغة التواصلية الساكنة.

الدكتورة زبيدة بن اسباع



University of Batna 1
Faculty of Language,
Arabic Literature and Arts



Review of Lettres and Human Sciences

International refereed biannual journal

December 2025





University of Batna 1
Faculty of Language,
Arabic Literature and Arts



Review of Lettres and Human Sciences

International refereed biannual journal

December 2025



كلية اللغة و الادب العربي و الفنون

